



الأخوة فى الله

ملخص الخطبة

١- حقيقة الأخوة فى الله ٢- حقوق الأخوة ٣- الطريق إلى الأخوة

الخطبة الأولى

أحبتى فى الله ...

إننا اليوم على موعد مع موضوع من الأهمية القصوى بمكان وهو بعنوان ((الأخوة فى الله)) وكما تعودنا دائماً سوف ينتظم حديثنا مع حضراتكم تحت هذا العنوان الرقيق فى العناصر التالية:-
أولاً: حقيقة الأخوة فى الله.

ثانياً: حقوق الأخوة.

ثالثاً: الطريق إلى الأخوة.

فاسمحو لى أن أقول: أعرونى القلوب والأسماع والوجدان، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب.

أولاً: حقيقة الأخوة.

أحبتى فى الله: لقد أصبحت الأمة اليوم كما تعلمون غطاء كغطاء السيل، لقد تمزق شملها وتشتتت صفها، وطمع فى الأمة الضعيف قبل القوى، والذليل قبل العزيز، والقاصى قبل الدانى، وأصبحت الأمة قصعة مستباحة كما ترون لأحقر وأخزى وأذل أمم الأرض من إخوان القردة والخنازير، والسبب الرئيس أن العالم الآن لا يحترم إلا الأقوياء، والأمة أصبحت ضعيفة، لأن الفرقة قرينة للضعف، والخذلان، والضياع، والقوة ثمرة طيبة من ثمار الألفة والوحدة والمحبة، فما ضعفت الأمة بهذه الصورة المهينة المخزية إلا يوم أن غاب عنها أصل وحدتها وقوتها ألا وهو ((الأخوة فى الله)) بالمعنى الذى جاء به رسول الله فمحال محال أن تتحقق الأخوة بمعناها الحقيقى إلا على عقيدة التوحيد بصفائها وشمولها وكمالها، كما حولت هذه الأخوة الجماعة المسلمة الأولى من رعاة للغنم إلى سادة وقادة لجميع الدول والأمم، يوم أن تحولت هذه الأخوة التى بنيت على العقيدة بشمولها وكمالها إلى واقع عملى ومنهج حياة، تجلى هذا الواقع المشرق المضىء المنير يوم أن آخى النبى ابتداءً بين الموحدىن فى مكة، على الرغم من اختلاف ألوانهم وأشكالهم، وألسنتهم وأوطانهم، آخى بين حمزة القرشى وسلمان الفارسى وبلال الحبشى وصهيب الرومى وأبى ذر الغفارى، وراح هؤلاء القوم يهتفون بهذه الأنشودة العذبة الحلوة.



أبى الإسلام لا أبَ لى سِوَاهُ إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمٍ
رَاحُوا يَرُدُّونَ جَمِيعاً بِلِسَانِ رَجُلٍ وَاحِدٍ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [الحجرات: ١٠]. هذه هي المرحلة
الأولى من مراحل الإخاء.

ثم آخى النبي - ثانياً - بين أهل المدينة من الأوس والخزرج، بعد حروب دامية طويلة، وصراع مر
مرير، دمر فيه الأخضر واليابس!!

ثم آخى رسول الله بين أهل مكة من المهاجرين وبين أهل المدينة من الأنصار، فى مهرجان حُبِّ لم
ولن تعرف البشرية له مثيلاً، تصافحت فيه القلوب، وامتزجت فيه الأرواح، حتى جسد هذا الإخاء
هذا المشهد الرائع الذى جاء فى الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: قدم علينا عبد الرحمن بن
عوف وآخى النبي بينه وبين سعد بن الربيع، وكان كثير المال، فقال سعد: قد علمت الأنصار أنى
من أكثرها مالاً، سأقسم مالى بينى وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك، فأطلقها حتى
إذا حَلَّتْ تزوجتْها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك فى أهلك. دلونى على السوق، فلم يرجع يومئذٍ
حتى أستفضل شيئاً من سَمْنٍ وأقِطٍ، فلم يَلْبَثْ إلا يسيراً حتى جاء رسول الله وعليه وَضْرٌ من صُفْرَةٍ
فقال له رسول الله ((مَهَيْمٌ؟)) قال: تزوجت امرأة من الأنصار قال: ((ما سقت إليها؟)) قال: وزن نواة
من ذهب أو نواة من ذهب فقال: ((أولم ولو بشاة)) (١) وقد نتحسر الآن على زمن سعد بن الربيع
ونقول أين سعد بن الربيع الذى أراد أن يشاطر أخاه ماله وزوجه!!؟
والجواب: ضاع. وذهب يوم أن ذهب عبد الرحمن بن عوف.

فإذا كان السؤال: من الآن الذى يعطى عطاء سعد؟! فإن الجواب: وأين الآن من يتعفف بعفة عبد
الرحمن بن عوف!!؟

لقد ذهب رجل إلى أحد السلف فقال: أين الذين يُنْفِقُونَ أموالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً [البقرة:
٢٧٤] فقال له: ذهبوا مع من لا يسألون الناس إِحْفَافًا [البقرة: ٢٧٣].

هذا مشهد من مشاهد الإخاء الحقيقى بمعتقد التوحيد الصافى بشموله وكماله، والله لولا أن الحديث
فى أعلى درجات الصحة لقلت إن هذا المشهد من مشاهد الرؤيا الحالمة.

هذه هى الأخوة الصادقة، وهذه هى حقيقتها، فإن **الأخوة فى الله** لا تبنى إلا على أوامر العقيدة
وأوامر الإيمان وأوامر الحب فى الله، تلكم الأوامر التى لا تنفك عراها أبداً.

الأخوة فى الله نعمة جمة من الله، وفضل فيض من الله يغدقها على المؤمنين الصادقين، الأخوة
شراب طهور يسقيه الله للمؤمنين الأصفياء والأزكياء.

لذا فإن الأخوة فى الله قرينة الإيمان لا تنفك عنه، ولا ينفك الإيمان عنها فإن وجدت أخوة من غير
إيمان، فاعلم يقيناً أنها النقاء مصالح، وتبادل منافع، وإن رأيت إيمان بدون أخوة صادقة فاعلم يقيناً



أنه إيمان ناقص يحتاج صاحبه إلى دواء وعلاج لمرض فيه، لذا جمع الله بين الإيمان والأخوة في آية جامعة فقال سبحانه إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ [الحجرات: ١٠].
فالمؤمنون جميعاً كأنهم روح واحدة حل في أجسام متعددة كأنهم أغصان متشابكة تتبثق كلها من دوحة واحدة، بالله عليكم أين هذه المعاني الآن؟!!

ولذلك لو تحدثت الآن عن مشهد كهذا الذي ذكر آنفا ربما استغرب أهل الإسلام هذه الكلمات، وظنوها كما قلت من الخيالات الجميلة والرؤيا الحاملة لأن حقيقة الأخوة قد ضاعت الآن بين المسلمين، وإن واقع المسلمين اليوم ليؤكد هذا الواقع الأليم، وأنا لله وأنا إليه راجعون، فلم تعد الأخوة إلا مجرد كلمات جوفاء باهتة باردة لا حرارة فيها إلا من رحم الله.

فإن الأخوة الموصلة بحبل الله المتين نعمة امتن بها ربنا جل وعلا على المسلمين الأوائل فقال سبحانه:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [آل عمران: ١٠٢-١٠٣].
فالأخوة نعمة من الله امتن بها الله على المؤمنين وقال تعالى: فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ وَقَالَ تَعَالَى: وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [الأنفال: ٦٣].

ثانيا: حقوق الأخوة في الله.

الحق الأول: الحب في الله والبغض في الله.

ففي الحديث الذي رواه أبو داود والضياء المقدسي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي أمامة الباهلي أنه قال ((من أحبَّ الله، وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان)) (٢).
وفي الصحيحين من حديث أنس أنه قال: ((ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)) (٣).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي قال: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصبٍ وجمال، فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)) (٤). هل فكرت في هذا الحديث النبوي الشريف !!؟ يوم تدنو الشمس من الرؤوس، والزحام وحده يكاد يخنق الأنفاس، فالبشرية كلها - من لدن آدم إلى آخر رجل قامت عليه الساعة - في أرض المحشر،



الله ابتداءً. كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال رسول الله : ((إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً، فأحبه قال: فيحبه جبريل، ثم يُنادى في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء. قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه فقال: فيبغضه جبريل ثم يُنادى في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه. قال: فيبغضونه. ثم توضع له البغضاء في الأرض)) (١٠) أيها الأحباب الكرام:

المرء يوم القيامة يحشر مع من يحب، فإن كنت تحب الأخيار الأطهار ابتداءً من نبيك المختار وصحابته الأبرار والتابعين الأخيار، وانتهاءً بإخوانك الطيبين فإنك ستحشر معهم إذا شاء رب العالمين، وإن كنت تحب الخبث و الخبائث وأهل الفجور واللغو واللعب كنت من الخاسرين فتحشر معهم إذا شاء رب العالمين.

ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك : ((أن رجلاً سأل النبي عن الساعة. فقال: يا رسول الله متى الساعة. قال: ((وما أعددت لها؟)). قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله. فقال: ((أنت مع من أحببت)) قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي: ((أنت مع من أحببت)). قال أنس فأنا أحب النبي وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بُحبي إياهم وإن لم أعمل بعملهم)) (١١). ونحن نشهد الله أننا نحب رسول الله وأبا بكر، وعمر، وعثمان وعليّ وجميع أصحاب الحبيب النبي، وكل التابعين لنهجه وضربه المنير، ونتضرع إلى الله بفضله لا بأعمالنا أن يحشرنا معهم جميعاً بمته وكرمه، وهو أرحم الراحمين.

ولله در القائل:

أتحب أعداء الحبيب وتدعى حباً له، ما ذاك في الإمكان
وكذا تعادى جاهداً أحبابه أين المحبة يا أبا الشيطان
إن المحبة أن توافق من تحب على محبته بلا نقصان
فلئن ادعت له المحبة مع خلاف ما يحب فأنت ذو بهتان
لو صدقت الله فيما زعمته لعاديت من بالله ويحك يكفر
وواليت أهل الحق سراً وجهرة ولما تعاديتهم وللکفر تتصر
فما كل من قد قال ما قلت مسلم ولكن بأشراط هناك تذكر
مباينة الكفار في كل موطن بذا جاءنا النص الصحيح المقرر
وتخضع بالتوحيد بين ظهورهم تدعوهم لذلك وتجهر

ومن السنة إذا أحب الرجل أخاه أن يخبره كما في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود من حديث المقدم بن معد يكرب أن النبي قال: ((إذا أحب الرجل أخاه فيلخبره أنه يحبه)) (١٢).



وفي الحديث الذي رواه أبو داود من حديث أنس: أن رجلاً كان عند النبي فمر به رجل فقال: يا رسول الله! إنى لأحب هذا. فقال له النبي: ((أعلمته؟)) قال: لا. قال: ((أعلمه)) قال: فلحقه، فقال: إنى أحبك في الله. فقال: أحبك الذي أحببتي له (١٣).

وفي الحديث الذي رواه أبو داود وأحمد وغيرهما من حديث معاذ بن جبل أن النبي أخذ بيده وقال: ((يا معاذ والله إنى لأحبك)).

فقال معاذ: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، فوالله إنى لأحبك. فقال: ((أوصيك يا معاذ في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك)) (١٤).

وامتنثالاً لأمر النبي الكريم، فإنى أشهد الله أنى أحبكم جميعاً في الله، وأسأل الله أن يجمعنى مع المتحابين بجلاله فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أقول قولى هذا، و أستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد أيها الأحبة الكرام.

الحق الثانى: أن لا يحمل الأخ لأخيه غلاً ولا حسداً ولا حقداً.

أحبتى فى الله:

المؤمن سليم الصدر، طاهر النفس، نقى، تقى القلب، رقيق المشاعر رقيق العواطف، فالمؤمن ينام على فراشه آخر الليل - يشهد الله فى عليائه - أنه لا يحمل ذرة حقداً، أو غل، أو حسداً لمسلم على وجه الأرض البتة، والنبي يقول كما فى الصحيحين من حديث أنس بن مالك: ((لا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تنافسوا، وكونوا عباد الله إخواناً)) (١٥).

إن الحقد والحسد من أخطر أمراض القلوب والعياذ بالله، فيرى الأخ أخاه فى نعمة، فيحقد عليه ويحسده، ونسي هذا الجاهل ابتداءً أنه لم يرض عن الله الذى قسم الأرزاق، فليتق الله وليعد إلى الله سبحانه وتعالى، وليسأل الله الذى وهب وأعطى أن يهبه ويعطيه من فضله، وعظيم عطائه، ويردد مع هؤلاء الصادقين: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ [الحشر: ١٠].



وردد مع هؤلاء بصفاء، وصدق، وعمل، فقد قال الله فيهم: وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجِزُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الحشر: ٩].

ففى مسند أحمد بسند جيد من حديث أنس قال كنا جلوساً عند النبي فقال المصطفى: ((يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة)) فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه فى يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي، تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لا حيثُ أبى فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤينى إليك حتى تمضى فعلت؟ قال: نعم، قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالى الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار - أى انتبه فى الليل - وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله غير أنى لم أسمعته يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليالٍ وكدت أن أحتقر عمله، قلت يا عبد الله إني لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجر ثمَّ ولكن سمعت رسول الله يقول لك ثلاث مرات: ((يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة)) فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن أوي إليك لأنظر ما عملك، فأقتدى بك، فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله؟! قال: ما هى إلا ما رأيت. قال: فلما وليت دعانى فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله: هذه التى بلغت بك، وهى التى لا نطق. (١٦)

إن سلامة الصدر من الغل والحسد بلغت بهذا الرجل أن يشهد له رسول الله بالجنة، وهو فى الدنيا..يا لها من كرامة.

الحق الثالث: طهارة القلب والنفس.

إن من حقوق الأخوة فى الله أنك إن لم تستطع أن تنتفع أخاك بمالك فلتكف عنه لسانك، وهذا أضعف الإيمان، فإن تركنا الألسنة تُلقي التهم جزافاً دون بينة أو دليل، وتركنا المجال فسيحاً لكل إنسان أن يقول ما شاء فى أى وقت شاء، وإنما ينتشر بذلك الفساد والحسد، والبغضاء، فإن اللسان من أخطر جوارح هذا الجسم، قال الله جل وعلا: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [ق: ١٨]. وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [النور: ١٩].

وقال جل فى علاه: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَافِيَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ [النور: ٢٣-٢٥].



تورع عن إخوانك، أمسك عليك لسانك، واتق الله، فوالله ما من كلمة إلا وهى مسطرة عليك فى كتاب عند الله لا يضل ربي ولا ينسى.

فى الصحيحين من حديث أبى هريرة أنه قال: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)) (١٧) وفى الصحيحين من حديث أبى موسى قال: قلت: ((يا رسول الله أى المسلمين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده)) (١٨).

فى الصحيحين من حديث أبى هريرة واللفظ للبخارى أنه قال: ((إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً، فیرفعه الله بها فى الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، فيهورى بها فى جهنم)) (١٩).

فى حديث ابن عمر أن النبى قال: ((الربا اثنان وسبعون باباً أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أرباً الربا استطالة الرجل فى عِرضِ أخيه)) (٢٠).

وأختم هذه الطائفة النبوية الكريمة بهذا الحديث الذى يكاد يخلع القلب والحديث رواه الإمام أحمد فى مسنده، وأبو داود فى سننه من حديث يحيى بن راشد قال: ((من قال فى مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال)) (٢١). وردغة الخبال: عصارة أهل النار، والرّدغة - بفتح الدال وسكونها - الماء والطين.

والله لو نحمل فى قلوبنا ذرة إيمان ونسمع حديث من هذه الأحاديث للجم الإنسان لسانه بألف لجام قبل أن يتكلم كلمة، ولكن لا أقول ضعف إيمان، بل إنا لله وإنا إليه راجعون.

الحق الرابع: الإعانة على قضاء حوائج الدنيا على قدر استطاعتك.

واسمع إلى هذا الحديث الذى تتلألاً منه أنوار النبوة: عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أن رجلاً جاء إلى النبى فقال: يا رسول الله! أى الناس أحب إلى الله؟ وأى الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله : ((أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل، سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربه، أو يقضى عنه ديناً، أو يطرد عنه جوعاً، ولأن أمشى فى حاجة أخى المسلم أحب إلى من أن اعتكف فى المسجد شهراً - يعنى: مسجد المدينة -، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه - ولو شاء أن يمضيه أمضاه - ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم فى حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله قدمه يوم تزلُّ الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل)) (٢٢).

فمن حق المسلم على المسلم إن استطاع أن يعينه فى أمر من أمور الدنيا أن لا يبخل عليه، فأنت يا مسلم لئن مشيت فى حاجة أخيك المسلم أفضل عند الله تعالى من أن تعتكف فى المسجد شهراً وثبت الله قدمك يوم تزل الأقدام.

فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة يقول المصطفى: ((من نفّس عن مؤمن كربة من كرب



الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...)) (٢٣).

فيا أخى المسلم، يا من من الله عليك بمنصبٍ أو جاه. إن استطعت أن تتفجع إخوانك فافعل ولا تبخل، وبالمقابل يجب على المسلمين، أن لا يكلفوا إخوانهم بما لا يطيقون، وإن كفوهم فعجزوا فليعذروهم قال تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا [البقرة: ٢٨٦].
وما أجمل أن يقول الأخ لأخيه: أسأل الله أن يجعلك مفتاح خير، وهذه حاجتى إليك، فإن قضيتها حمدت الله، ثم شكرتك، وإن لم تقضها لى حمدت الله ثم عذرتك، هذه هي الأخوة.
الحق الخامس: بذل النصيحة بصدق وأمانة.

ففى صحيح مسلم من حديث تميم الدارى - رضي الله عنه - أن رسول الله قال: ((الدين النصيحة)) قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: ((لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) (٢٤).
لكن أتمنى من الله أن يعي إخوانى الضوابط الشرعية للنصيحة.
قال الشافعى: من نصح أخاه بين الناس فقد شأنه، ومن نصح أخاه فيما بينه وبينه فقد ستره وزانه. والناصح الصادق: رقيق القلب، نقى السريرة، مخلص النية، يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فإن رأى أخاه فى عيب دنا منه بحنان، وتمنى أن لو ستره بجوارحه لا بملابسه، ثم قال له حبيبي فى الله. ثم يبين له النصيحة بأدب ورحمة، وتواضع، فلنشعر أخاك وأنت تنصحه: بحبك له، وتواضعك وخفض جناحك له، فقد سطر الله فى كتابه مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... [الفتح: ٢٩].

جلس رجل فى مجلس عبد الله بن المبارك فاغتاب أحد المسلمين، فقال له عبد الله بن المبارك: يا أخى هل غزوت الروم؟! قال: لا. قال: هل غزوت فارس؟! قال: لا. فقال عبدالله بن المبارك: سلم منك الروم وسلم منك فارس، ولم يسلم منك أخوك!!
والذى بُذِلَ له النصيحة عليه أن يحسن الظن بأخيه الناصح ولا تأخذه العزة بالإثم، وأن يتقبلها منه بلطف، وأدب، وتواضع، وحب، ويشكره عليها، ويدعو له بظاهر الغيب.
ورحم الله من قال: رحم الله من أهدى إليَّ عيوبي.

الحق السادس: التناصر

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله أنصره مظلوماً فكيف تنصره ظالماً؟ فقال: ((تأخذ فوق يديه)) (٢٥).
انصر أخاك فى كل الأحوال، إن كان ظالماً خذ بيده عن الظلم، وإن كان مظلوماً وأنت تملك أن تنصره انصره، ولو بكلمة، وإن عجزت فيقلبك، وهذا أضعف الإيمان.



الحق السابع: أن تستر عيب أخيك المسلم وتغفر له زلاته:
وهذا من أعظم الحقوق: فالأخ ليس ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلأً، فإن زل الأخ في هفوة فهو بشر، فاستر عليه.
قال العلماء: الناس صنفان. صنف اشتهر بين الناس بالصلاح والبعد عن المعاصي، فإن زل ووقع وسقط في هفوة من الهفوات على المسلمين أن يستروا عليه، ولا يتبعوا عوراته.
ففي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد وأبو داود من حديث أبي برزة الأسلمي أنه قال: ((يا معشر من آمن بلسانه، ولما يدخل الإيمان قلبه: لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عوراتهم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته، يفضحه في بيته)) (٢٦).
نسأل الله أن يسترنا وإياكم بستره الجميل.
والصنف الثاني من الناس: يبارز الله بالمعاصي ويجهر بها، ولا يستحي من الخالق، ولا من الخلق، فهذا فاجر، فاسق، لا غيبة له.
وأخيراً: الطريق إلى الأخوة.
وأنا أعتقد اعتقاداً جازماً أن الطريق قد وضع في ثنايا المحاضرة، ولكنني أجمل هذا الطريق في خطوتين اثنتين لا تالفة لهما.
أما الخطوة الأولى: العودة الصادقة إلى أخلاق هذا الدين.
إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن ذهب أخلاقهم ذهبوا
فلنعد إلى هذه الأخلاق السامية التي ينفرد بها الدين الإسلامي لتعود لنا الأخوة الصادقة في الله، تعود الأخوة الحقيقية. لتلتئم الصفوف، وتضم الجراح، وتلتقى الأمة على قلب رجل واحد.
فوالله ثم والله لا ألفة، ولا عزة، ولا نصرة، ولا تمكين، إلا بالعودة الصادقة إلى أخلاق هذا الدين، وإن شئت فقل العودة الصادقة إلى أخلاق سيد المرسلين، فلقد لخصت عائشة رضي الله عنها أخلاق النبي في كلمات قليلة ولكنها عظيمة فقالت: ((كان خلقه القرآن)) (٢٧) نعم والله إنه كان قرآناً يمشي على الأرض في دنيا الناس.
أيها الأحبة: قد يكون من اليسير جداً - كما أقرر دائماً - تقديم منهج نظري في التربية والأخلاق، بل إن المنهج هذا موجود بالفعل وسُطر في بطون الكتب والمجلات، ولكن هذا المنهج لا يساوي قيمة الحبر الذي كتب به، إن لم يتحول في حياة الأمة مرة أخرى إلى واقع عملي وإلى منهج حياة فإن البون شاسع بين منهجنا المنير المضيء وواقعنا المر المرير الأليم.
الخطوة الثانية: نتحرك لدعوة المسلمين إلى هذه الأخلاق بالحكمة والموعظة الحسنة.
بعد أن نحول هذه الأخلاق النظرية إلى واقع عملي منير مضيء في حياتنا يجب علينا بعد ذلك أن نتحرك لدعوة المسلمين إلى هذه الأخلاق بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة، والكلمة الرقيقة الرقراقة،



والرفق والحلم، فهذا هو مقام دعوة الناس إلى الله في كل زمان ومكان قال الله تعالى : ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [النحل: ١٢٥].
وقال تعالى: وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ [آل عمران: ١٥٩].
أسأل الله أن يربط قلوبنا برباط وثيق ورباط الحب في الله، حتى نعود مرة أخرى إلى عزتنا وكرامتنا وسيادتنا ونتحقق السنن الربانية فينا بحوله ومدده إنه ولي ذلك والقادر عليه.

- (١) رواه البخاري رقم (٣٧٨١) في مناقب الأنصار ، باب إخاء النبي بين المهاجرين والأنصار ، ومسلم رقم (١٤٢٧) في النكاح ، باب الصداق ، وجواز كونه تعليم القرآن وخاتم حديد ، والموطأ (٥٤٥ / ٢) في النكاح ، وأبو داود رقم (٢١٠٩) ، والترمذي رقم (١٠٩٤) ، والنسائي (١١٩ / ٦) ، (١٢٠) .
- (٢) رواه أبو داود رقم (٤٦٨١) في السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ، وأخرجه أيضاً أحمد في المسند (٤٣٨ / ٣) ، وهو في صحيح الجامع (٥٩٦٥) .
- (٣) رواه البخاري رقم (١٦) في الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، ومسلم رقم (٤٣) في الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان .
- (٤) رواه البخاري (١٤٢٣) في الزكاة ، باب الصدقة باليمين ومسلم (١٠٣١) في الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة ، والموطأ (٩٥٢ / ٢) في الشعر ، باب ما جاء في المتحابين في الله ، والترمذي رقم (٢٣٩٢) في الزهد ، والنسائي (٢٢٢ / ٨) في القضاء .
- (٥) رواه مسلم رقم (٢٨٤٢) في صفة الجنة ، باب في شدة حر نار جهنم ، والترمذي رقم (٢٥٧٦) في صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة جهنم .
- (٦) رواه مسلم رقم (٢٥٦٧) في البر و الصلة ، باب فضل الحب في الله ، وأخرجه أحمد في (٧) المسند رقم (٤٠٨ - ٤٦٣ / ٢)
- ([٧]) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٩٥٣ ، ٩٥٤) في الشعر ، باب ما جاء في المتحابين في الله وأحمد في المسند (٢٢٩ / ٥) وإسناده صحيح وصححه الحاكم (١٦٨ / ٤) ، (١٦٩) على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وابن حبان في صحيحه (٢٥١٠ موارد) وقال ابن عبد البر : هذا إسناد صحيح .
- (٨) رواه مسلم رقم (٥٤) في الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمن من الإيمان ، وأبو داود رقم (٥١٩٣) في الأدب ، باب في إفشاء السلام



- والترمذي رقم (٣٦٨٩) في الاستئذان .
- (٩) رواه مسلم رقم (٢٦٣٨) في البر والصلة ، باب الأرواح جنود مجندة ، وأبو داود رقم (٤٨٣٤) في الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس . وهو في صحيح الجامع (٦٧٩٧) .
- (١٠) رواه البخاري رقم (٣٢٠٩) في بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم ، ومسلم (٢٦٣٧) في البر والصلة ، باب إذا أحب الله عبداً حبه إلى عبادة ومالك في أو الموطأ (٩٥٣ / ٢) في الشعر ، والترمذي رقم (٣١٦٠) في التفسير .
- (١١) رواه البخاري رقم (٣٦٨٨) في فضائل أصحاب النبي ، باب مناقب عمر بن الخطاب ، ومسلم رقم (٢٦٣٩) في البر والصلة ، باب المرء مع من أحب ، وأبو داود رقم (٥١٢٧) في الأدب ، والترمذي رقم (١٣٨٦) في الزهد .
- (١٢) رواه أبو داود (٥١٢٤) في الأدب ، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إليه ، والترمذي رقم (٢٣٩٣) في الزهد ، باب ما جاء في إعلام الحب وصحة الألباني في صحيح الجامع (٢٧٩)
- (١٣) رواه أبو داود رقم (٥١٢٥) في الأدب ، باب إخبار الرجل بمحبته إليه ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٢٧٤) .
- (١٤) رواه أبو داود رقم (١٥٢٢) في الصلاة ، باب الاستغفار ، والنسائي (٥٣/٣) في السهو باب نوع آخر من الدعاء ، والحاكم في المستدرک (٢٧٣-٢٧٤ / ٣) ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووقفه الذهبي وهو في صحيح الجامع (٧٩٦٩) .
- (١٥) رواه البخاري رقم (٦٠٦٥) في الأدب ، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير ، ومسلم (٢٥٦٣) في البر والصلة ، باب تحريم الظن والتحسس والتنافس ، و مالك في الموطأ (٩٠٧ ، ٩٠٨) في حسن الخلق وأبو داود (٤٨٨٢ ، ٤٩١٧) في الأدب ، باب في الغيبة ، والترمذي (١٩٢٨) في البر والصلة ، باب ما جاء في شفق المسلم على المسلم .
- (١٦) رواه أحمد في المسند (١٦٦ / ٣) رقم (١٢٦٣٣) وقال محققه إسناده صحيح ، ووراه أيضاً الترمذي رقم (٦٩٤) والطبراني في الكبير (٢٠٦ / ١٠) ، والحاكم في المستدرک وصحة ووقفه الذهبي .
- (١٧) رواه البخاري رقم (٦١٣٨) في الأدب ، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه ، ومسلم رقم (٤٨) في الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان ، والموطأ (٩٢٩ / ٢) في صفة النبي .
- (١٨) رواه البخاري رقم (١١) في الإيمان ، باب من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ومسلم رقم (٤٢) في الإيمان ، باب بيان تفاضل الإسلام ، والترمذي رقم (٢٥٠٦) في صفة القيامة ، والنسائي (١٠٦ ، ١٠٧ / ٨) في الإيمان .



- (١٩) رواه البخارى رقم (٦٤٧٨) في الرقاق ، باب حفظ اللسان ، ومسلم رقم (٢٩٨٨) في الزهد ، باب التكلم بالكلمة يهوى بها فى النار ، والموطأ (٢ / ٩٨٥) في الكلام ، والترمذي فى الزهد ، باب فيمن تكلم بكلمة ليضحك بها الناس .
- (٢٠) رواه الطبراني في الأوسط (١ / ١٤٣) وقال الألباني في الصحيحة (١٨٧١) : والحديث بمجموع طرقه صحيح ثابت ، وهو في صحيح الجامع (٣٥٣٧) .
- (٢١) أخرجه أحمد في المسند (٢ / ٧٠) وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح ، وأبو داود رقم (٣٥٩٧) في الأقضية ، باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها وصححه الألباني في الصحيحة (٤٣٧) .
- (٢٢) رواه ابن أبى الدنيا في قضاء الحوائج ص ٨٠ رقم ٣٦ وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٠٦) وهو في صحيح الجامع (١٧٦) .
- (٢٣) رواه مسلم رقم (٢٦٩٩) في الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر وأبو داود رقم (٤٩٤٦) في الأدب ، باب من المعونة للمسلم ، والترمذي (١٤٢٥) في الحدود ، باب ما جاء في الستر على المسلم ، وهو في صحيح الجامع (٦٥٧٧) .
- (٢٤) رواه مسلم رقم (٥٥) في الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، والترمذي رقم (١٩٢٧) في البر والصلة من حديث أبي هريرة .
- (٢٥) رواه البخاري رقم (٢٤٤٤) فى المظالم ، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً ، والترمذي رقم (٢٢٥٦) في الفتن .
- (٢٦) رواه أبو رقم (٤٨٨٠) في الأدب ، باب في الغيبة ، ورواه أيضاً أحمد في المسند (٤ / ٤٢١) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٠٨٣) .
- (٢٧) رواه مسلم رقم (٧٤٦) في صلاة المسافرين ، باب جامع صلاة الليل ، ومن نام عنه أو مرض .